Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو يتوج امرأة بضفائرها ، ويعانقها ويقول لها : " ياضوء الحب وبالغة يستولد منها ولها وبها " إلا أننا سرعان ماندرك أن هذين الزوجين هما المقترحان لأبوة الطفل الشاعر الذى يستعصى على الميلاد ، وهو فى جوهره ميلاد شعر الحضارة الإنسانية المتوحدة بالكون ، المترفعة عن التعصب " الأعمى " ، من هنا فان المرأة : " تبكى غربتها فى منفى لغة الرمز " وهى تصب فى الشاعر مثلما تصب فيه ألحان الموسيقى الأعمى فيهتف : -

" ولماذا يسكننى الضدان " والسكنى عند البياتى صيغة دالة أثيرة تفضى إلى الحلول . بيد أن هذه الحلول المتوحد الذى يتحقق فى الفعل الشعرى لايفوته أن يعاين مظاهر المواجهة الحسية الرافضة له ، كمشهد تشكيلى أخير : -

" المرأة ظلت تبكى فى منفاها الأبدى ، وتبكى النافورة فى قصر الحمراء ، وبهذا لايتفرق البياتى فى شجنه الخاص ، ولا يسقط من حسابه عالم الآخرين الواقعى الخارجى ، سر عذابه وهو يغنى لحضارة الإنسان ، وبوسعنا كى نستكشف طبيعة الفرق بين الغناء والشجن أن نتذكر مايقوله منظر الشعر الألمانى الحديث " إميل شتا يجر " (٢) إنه لكى نميز بين الطابع الغنائى للشعر ، والمنحى الشجنى فيه ، لايمكن أن نغفل المتلقى ، سواء كان مستمعا أم قارئا ، فالغنائى يفترض ، كى يظفر بتأثيره الفعال ، توافق المتلقى معه ، بينما يفترض الشجنى مخالفته له ، وعداءه معه ، أو على أقل تقدير لا مبالاته به . وحتى تنتصر لغة الشجن فانها لاتكتفى بالتعبير عن مجرد حالة نفسية ، إذ أن لها هدفا ترمى إليه ، ودافعا تنبعث منه ، فالذى يحركها هو ما ينبغى أن يكون ، وانطلاقا من هذه الحميا من أجل مشروع ما يكتسب الشجى سموه ، وفى تلك الحركة التى تولد ما لم يوجد بعد أيضا يكمن الخطر الذى يتهدده من الوقوع فى الفراغ . ويصل هذا الشعر الشجنى إلى ذروة عرضه مع الغنائية الحقيقية عبر استقلاله ، وعدم رؤيته للأشياء ، وللعالم المحيط به وللتفاصيل الحيوية المميزة فيه ، فتلك هى العناصر التى تثير كوامن النفس ، وعندما يكف الشعر عن التعبير عن واقع الحياة التى نعرفها على النفس فلن يكون غنائيا أبدا (٣) .

ومن هذا المنطلق فان صوت البياتى ، على خلاف غيره من متطرفى الحداثة ، يعبر عن